CARPO
Center for Applied Research in Partnership with the Orient

06 Study
12.11.2018

تَخَيُّـــــــــــل وطنٍ بديـــــل

النزعة الإنسانوية في الرواية اليمنية المعاصرة بوصفها رؤية لإصلاح اجتماعي وسياسي

عبدالسلام الربيدي

DAAD change by exchange German-Arab Transformation Partnership

جـدول المحتويات

مقدمـة 03

الهويَّـات المـسرودة والتخييـل التاريخـي 05
الهويـات المناطقيـة 06
الهويـات الدينيـة 09
الهويـات العرقيـة 11

فضـاء الروايـات: التعـدد مـن خـلال التبئـير 12

مـن الوطـن إلى فضـاء متخيـل بديـل 15
النزعة الإنسـانوية والعيش المشترك: فضـاءات متخيلـة 15
ملامـح الفضـاء الإنسـانوي المتصـوّر 17

الخاتمـة 20

المصـادر والمراجـع 22

عـن الكاتـب 24
عـن CARPO 24
عـن المـشروع 24

مقدمة

تقدم هذه الدراسة عرضا لنتائج دراسة تحليلية أوسع أجراها الباحث على ست روايات يمنية معاصرة.[1] تشترك هذه الروايات في عدد من السمات، أولا: كتبت هذه الروايات في المدى الزمني الممتد من 2005 إلى 2015. ثانيا: تتخذ هذه الروايات من الماضي اليمني خلفية سردية لها. ثالثا: تركز هذه الروايات على الهويات الجمعية في اليمن. و اختيار هذه الروايات من جملة الروايات المكتوبة خلال هذه الفترة قائم على قناعة مفادها أن هذه الروايات تنطوي على مادة سردية عن بناء الهويات بدرجة أكثر من غيرها. و بصورة أكثر تخصيصا، فإننا نستطيع القول إنَّ كل واحدة من هذه الروايات الست تدور حول موضوعات تصف تجارب وتوجهات إنسانية لها علاقة بقضايا الهوية المتداولة في الجدل الجديد في اليمن.

تدور هذه القضايا حول الأطر الهوياتية الرئيسية الثلاث: المناطق أو الأقاليم، الانتماءات الدينية أو الطائفية، أو العرقية. ومع أن الدراسة تركز على ست روايات، فإنها تحيل على روايات يمنية أخرى معاصرة أينما لزم الأمر وكان ذا صلة بخط الجدل الرئيسي.

يعود فنُّ كتابة الرواية في اليمن إلى عشرينيات القرن الماضي عندما أصدر أحمد عبدالله السقاف (المتوفى سنة 1950)، المنحدر من أسرة حضرمية، روايته "فتاة قاروت" في العام 1927.[2] و منذ ذلك الوقت، أخذت الرواية اليمنية في التطور والنمو فنيا وموضوعيا. و أسهم كتّاب مرموقون في تطوير هذا الجنس الأدبي في اليمن، ومنهم – على سبيل المثال لا الحصر – محمد علي لقمان (المتوفى سنة 1966)، وعلي أحمد باكثير (المتوفى سنة 1969)، ومحمد عبدالولي (المتوفى سنة 1973)، و عبدالله سالم باوزير (المتوفى سنة 2004)، وزيد مطيع دماج (المتوفى سنة 2000)، و وجدي الأهدل، وصالح باعامر، وعلي المقري، و أحمد زين، ونبيلة الزبير، وغيرهم.

نستطيع القول بإنَّ الفترة الزمنية التي أنْتِجت فيها الروايات المختارة للتحليل، 2005-2015 تعد واحدة من الفترات الحاسمة في تاريخ اليمن الحديث. فسنوات النصف الأول من هذا العقد؛ أي من 2005-2010 تعد مؤسسة لانبثاق أحداث 2011 التي تمثلت في مظاهرات شعبية عارمة عُرفت بالربيع اليمني، و أجبرت الرئيس السابق علي عبدالله صالح (المتوفى سنة 2017) على ترك السلطة. أما النصف الثاني من 2011 إلى 2015 فقد شهد الثورة وما تلاها من عملية انتقالية شملت الحوار الوطني الممتد من مارس 2013 إلى يناير 2014. وقد أُجْهِضت هذه المفاوضات، لسوء الحظ، و أُغْرِقت البلاد في مستنقع الصراع المسلح الذي أفضى في نهايته إلى حرب أهلية شاملة بدأت في نهاية العام 2014 ولم تخمد نارها حتى لحظة كتابة هذه السطور.

---

1 يتقدم الباحث بالشكر للزميلة ماري كرستين هاينزه لتحريرها النسخة الإنجليزية و لتعليقاتها القيمة على المحتوى.

2 عن الرواية في اليمن بصورة عامة وبدايتها بصورة خاصة انظر باقيس 2014، و أورت 1997.

خلال هذا العقد من الزمن المكتظ بالأحداث صدرت في اليمن 83 رواية (انظر زيد الفقيه، تحت الطبع، ص16-21). وهذا العدد يتجاوز عدد الروايات المطبوعة في البلد في السبعين السنة الأخيرة من القرن العشرين (1927-2000) التي بلغ فيها عدد الروايات اليمنية 66 رواية. (انظر المرجع السابق، ص12). وكما أشرت سابقا، فإن الروايات الست المنتخبة للتحليل تنطوي على نقاش لمسائل تشييدات الهوية في اليمن. اثنتان منهما، (ستيمر بوينت) لأحمد زين،[3] و (صنعائي) لنادية الكوكباني،[4] تعالجان قضية الهويات المناطقية: في الأولى يصف أحمد زين الماضي الكوزموبوليتي لمدينة عدن في نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي خلال الأيام الأخيرة من حكم الإنجليز للجنوب. أما الرواية الثانية (صنعائي)، فتجعل من مدينة صنعاء في نهاية عقد الستينيات من القرن الماضي مسرحا لسرد وذكريات أبطالها الذين ينتمون إلى جيل ما بعد الثورة ضد الإمامة في شمال اليمن ويعيشون في الزمن الحاضر. وعلى الرغم من أن الروايتين متموضعتان في الماضي، فإنهما تحيلان على الواقع الحالي لليمن ومستقبله بطريقة استرجاعية واستشرافية في الآن نفسه.

وثمة روايتان من الروايات الست تعالجان قضية الأخدام في اليمن، المعروفين صحفيا بالمهمشين، الذين قدم أجدادهم من أفريقيا منذ قرون خلتْ والذين لا يزالون يصنفون هوياتيا وفقا للونهم الأسود. أما الرواية الأولى، (حرب تحت الجلد) لأحمد زين، فتحكي قصة صحفي يمني يعتزم على كتابة تقرير استقصائي عن المهمشين السود في صنعاء لصالح مجلة أجنبية، ليكتشف تهميشا واسعا لفئات مختلفة من الشعب. في الرواية الثانية (طعم أسود .. رائحة سوداء) يعالج علي المقري[5] قضية الأخدام في محوى[6] من محاويهم ذات الصفيح بالقرب من مدينة تعز، ويعرف بمحوى زين. تتتبع الرواية قصة عبدالرحمن، أو امبو، كما سيدأب على تسميته

3 ولد أحمد زين في الحديدة غرب اليمن عام 1968. وهو روائي وصحفي يعيش حاليا بالمملكة العربية السعودية. ويعمل أحمد لصحيفة الحياة. تدور رواياته حول قضايا الهوية، والمواطنة، والوطن، والهجرة إلى دول الخليج، والصحافة، والحياة السياسية في اليمن. له عدد من الروايات، منها: تصحيح وضع (2004)، قهوة أمريكية (2007) و حرب تحت الجلد (2010) وستيمر بوينت (2015).

4 ولدت نادية الكوكباني في تعز عام 1968. وهي روائية، وكاتبة قصة قصيرة، و أكاديمية. درست الهندسة المعمارية في جامعة صنعاء وحصلت على درجة الدكتوراه في هذا المجال من جامعة القاهرة عام 2008. ومنذ ذلك الحين تعمل نادية كأستاذ مشارك في كلية الهندسة بجامعة صنعاء. في رواياتها تظهر قضايا النوع الاجتماعي والمساواة/ اللامساواة كموضوع مركزي. ويحضر التاريخ اليمني والعمارة المحلية وجمالياتها كمحفزات سردية للموضوعات الرئيسية. لها عدد من الروايات، منها: حب ليس إلا (2006)، و عقيلات (2009)، و صنعائي (2013)، وسوق علي محسن (2016).

5 علي المقري روائي، وشاعر، وصحفي يمني مقيم حاليا في باريس. ولد المقري في تعز 1966. و يعمل منذ العام 1988 في مجال الصحافة الثقافية. تولى المقري سكرتارية تحرير مجلة الحكمة من عام 1997 إلى 2005 التابعة لاتحاد الأدباء والكتَّاب اليمنيين. في عام 2007 عين المقري محررا لمجلة غيمان التي يشرف على إصدارها الدكتور عبدالعزيز المقالح، رئيس المركز اليمني للدراسات والبحوث. كتب المقري الرواية بعد ممارسة طويلة للشعر والصحافة، و رواياته رائدة في مجال أدب الأقليات في اليمن. و في سردياته اهتمام بقضايا المرأة، والطبقية، والسياسة، و تاريخ المدن اليمنية وتحولاتها. له مجموعة من الروايات التي ترجمت إلى عدد من اللغات، منها: طعم أسود.. رائحة سوداء (2008)، و اليهودي الحالي (2009)، و حرمة (2012)، و بخور عدني (2014).

6 محوى من الفعل حوى يحوي. وفي اللفظة معاني الاحتواء والتقييد والعزل الاجتماعي، و هي أحياء مغلقة بالمعنى الرمزي والمادي للكلمة.

الأخـدام لاحقـا، وهـو شـاب ينحـدر مـن أسرة يبـدو أنهـا مزارعـة أو حضريـة حرفيـة مـن التيـار العريـض للغالبيـة اليمنيـة العربيـة. يهـرب عبدالرحمـن مـن حبيبتـه الدوغلـو الـتي تنتمـي إلى فئـة المزاينـة (وهـي صفـة تطلـق عـلى مـن يمتهنـون أعمـالا محتقـرة لـدى الطبقـات الأعـلى كالحلاقـة والجـزارة وغيرهمـا). في محـوى زيـن يجـد الحبيبـان المـلاذ الآمـن و يخـبران أنمـاط حيـاة مختلفـة.

أمَّـا الروايتـان الأخيرتـان اللتـان نناقشـهما في هـذه الدراسـة، فسردهمـا ينطـوي عـلى موضوعـات تمـسُّ مسـألة الهويـات الدينيـة. تناقـش الروايتـان علاقـة الفِـرَق الإسـلامية التقليديـة بعضهـا ببعـض وعلاقتهـا بأديـان أخـرى، و لاسـيما اليهوديـة. الروايـة الأولى (ظلمـة يائيـل) لمحمـد الغـربي عمـرآن،[7] وهـي روايـة تاريخيـة تتعـرض لمرحلـة مـن تاريـخ اليمـن إبَّـان حكـم الداعـي الإسـماعيلي عـلي بـن محمـد الصليحـي في القـرن الحـادي عـشر الميـلادي. و أمـا الروايـة الثانيـة (اليهـودي الحـالي) لعـلي المقـري، فتصحـب القـاريء – مـن خـلال قصـة حـب بـين فتـاة مسـلمة و شـاب يهـودي – إلى رحلـة سرديـة في يمـن القـرن السـابع عـشر الميـلادي. وعـلى الرغـم مـن كـون الروايتـين تاريخيتـين، فإنهمـا تشـيران بقـوة إلى الحيـاة الاجتماعيـة والدينيـة في يمـن اليـوم.

الهويَّات المسرودة والتخييل التاريخي

في الروايـات السـت الـتي نناقشـها هنـا يتمـدد المـاضي التاريخـي في اليمـن إلى الحـاضر ليصـل بالمسـتقبل. والهويـات الفرديـة والجمعيـة كمـا تظهـر في الروايـات نتـاج للكيفيـة الـتي ينظـر بهـا الكتـاب إلى المـاضي ويتخيلونـه في لحظـة تاريخيـة معـاصرة لهـا دلالـة و أهميـة. فتجـارب الثـورة والتحـولات الـتي يعايشـها مؤلفـو الروايـات لهـا أثـر بالـغ عـلى الطريقـة الـتي يصفـون بهـا المـاضي ويتمثلونـه في الروايـات الـتي يبدعونهـا. وهـذا بالتـالي لـه أثـر عـلى الطريقـة الـتي يشـيدون بهـا ويـسردون فيهـا هويّـات الشـخصيات الروائيـة.إنّ هـذه الهويـات نتـاج لخيـال الكتَّـاب أو لذاكراتهـم الثقافيـة (أسـمان 2012). وباختيـار الروائيـين الكتابـة عـن هـذه الجوانـب المحـددة، فإنهـم يتوخّـون إيصـال رسـائل معينـة إلى قرائهـم بخصـوص حـاضر اليمـن. وفي الصفحـات التاليـة تحليـل للتخييـل التاريخـي لـدى الكتّـاب مـن خـلال ثلاثـة أطـر راسـمة للهويـات في الروايـات، وهـي: الهويـات المناطقيـة، و الدينيـة، والعرقيـة.

7 ولـد محمـد الغـربي عمـرآن في ذمـار 1958. وهـو سـياسي، و روائي، وكاتـب قصـة قصـيرة. حصـل عمـرآن عـلى البكلاريـوس والماجسـتير مـن قسـم التاريـخ بجامعـة صنعـاء. عـين وكيـلا لمحافظـة صنعـاء مـن عـام 2006-2010. تحتـل موضوعـات الهويـة في تاريـخ اليمـن حـيزا واسـعا مـن سردياتـه. لـه عـدد مـن الروايـات، منهـا: مصحـف أحمـر (2010)، و ظلمـة يائيـل (2012)، و الثائـر (2014)، ومسـامرة المـوتى (2016).

الهويات المناطقية

تعد الفترة الممتدة من بداية الستينيات حتى مطلع السبعينيات من القرن الماضي مرحلة تكوينية ومؤسسة في تاريخ اليمن الحديث. ولهذه المرحلة حساسية تاريخية ليس فقط لأنها لازالت مثيرة للجدل والنقاش في أوساط مثقفي البلد ونخبه السياسية، و لكن لأن الإشارة إليها تتجاوز هذه الدوائر إلى الحياة اليومية للناس في البيوت والشوارع. ففي هذه الفترة المشكِّلة حدثت القطيعة السياسية مع الماضي الاستعماري في الجنوب، ومع الماضي الإمامي في الشمال، وكان أن نتج عن ذلك صراعات مريرة صاحبت هذا التحول ذي الأثر المديد على طوال تاريخ البلد وجغرافيتها. لقد قاد هذا الصراع الداخلي إلى خلق جمهوريتين في اليمن لكل واحدة منهما صبغة اجتماعية و اقتصادية و سياسية مختلفة عن نظيرتها.[8] و روايتا أحمد زين و نادية الكوكباني تسقطان سرديا هذا التباين بين فضائي الجنوب والشمال من جهة، وبين اليمن الأعلى و اليمن الأسفل في شمال اليمن من جهة أخرى.[9] تفعل الروايتان ذلك ناقلتين كل حمولات الجراح الجمعية في تلك الفترة الصادمة والمؤسسة في الآن ذاته. و موضوع السرد في الروايتين مدينتا صنعاء وعدن اللتان كانتا عاصمتين لدولتي الشمال والجنوب بالتوالي حتى العام 1990 الذي أصبحت فيه صنعاء عاصمة سياسية لليمن الموحد وعدن عاصمة تجارية له، ثم ما أعقب ذلك من تسمية عدن عاصمة مؤقتة بعد اندلاع الحرب الأهلية في العام 2014 وسيطرة الحوثيين على صنعاء وغيرها من المدن. وبوصفهما عاصمتين، فإن المدينتين تعدان فضائين رمزيين بالنسبة لتخلق فكرة الدولة في اليمن الحديث من جهة، وبالنسبة لتكوّن ثقافة حضرية وهوية وطنية من جهة أخرى.

عدن

رواية أحمد زين المطبوعة في العام 2015 والتي تتخذ من نهاية ستينيات القرن العشرين مسرحا زمنيا لها تتتبع حياة مجموعة من الثوار الشباب في الجنوب. تدور القصة حول مشاعرهم واتجاهاتهم المختلفة تجاه الحكم البريطاني و مستقبل مدينة عدن. وعلى الرغم من أنَّ الرواية مفعمة بالتاريخ، فإنها مهمومة بالقضايا الساخنة في اليمن المعاصر عن طريق الإحالة والتضمين. فقيم مثل التسامح، والحرية، ومسألة هوية مدينة عدن بوصفها مدينة كوزموبوليتية تقع في صلب الجدل الفكري والسياسي اليوم. وهذه القيم والمسائل معكوسة في حركة شخصيات الرواية عبر الزمان والمكان. إنَّ صوت الشخصية الرئيسية سمير، الذي هو ليس عدنيا بل

8 كانت اليمن قبل 1990 مقسومة إلى دولتين: الجنوب والشمال. كان الجنوب محتلا من البريطانيين حتى عام 1967، ثم أصبح منذ سبعينيات القرن الماضي حتى نهاية ثمنينياته دولة اشتراكية ماركسية. و كان الشمال تحت حكم الأئمة الزيديين حتى 1962 ثم أصبح جمهورية تحكمها طبقة عسكرية قبلية. تعود الانقسامات الجغرافية والسياسية بين جنوب اليمن وشماله إلى عام 1904 عندما وضع البريطانيون والعثمانيون معالم الحدود. انظر حول هذا الموضوع ويلز 2012.

9 كان يطلق على شمال اليمن قبل الوحدة مع الجنوب عام 1990 الجمهورية العربية اليمنية، و يتسم جغرافيا – في أجزاء واسعة منه – بالانقسام إلى يمن زيدي أعلى و يمن شافعي أسفل.رواية الكوكباني تعالج هذه القضية وفق أجندة سردية تصحيحية، كما عبرت في مقابلتها المشار إليها في هذه المقالة.

من الحديدة[10] في غرب اليمن، هو صوت محرَّر من علاقات السلطة فيما بين المستعمِر والمستعَمر. و من هنا، يقدِّم هذا الصوت طرحا عقلانيا إزاء التجربة الكولونيالية في جنوب اليمن. وصوته بذلك يختلف تمام الاختلاف عن الخطاب القومي لدى الشخصيات الأخرى. فهو من جهة يعدد انجازات البريطانيين في عدن، و يتحسس التخوفات من حكم شمولي سيعقب تلك الفترة ويسيطر على البلاد من 1970 إلى 1990 من جهة مقابلة. وعلى سبيل المثال لا يخفي سمير تخوّفه من سيطرة الهوية الريفية لدى الثوار الشبان على المدينة، وهويتها، و إمكانياتها الكزموبوليتية. وهذا التخوف نفسه صاحب الفترة الانتقالية بعد ثورة 2011 عندما امتلأت الساحات في الجنوب والشمال بالمتظاهرين القادمين من خلفيات ريفية.[11] و إحدى سمات صوت سمير في الرواية – بالمقارنة مع غيره من الأصوات – أنه غير مكبل بتحديدات الخطاطات الفكرية والنفسية للخطاب القومي. يتعامل هذا الصوت مع التاريخ تعاملا براغماتيا نفعيا تحسب فيه الأرباح والخسائر للنظام الكولونيالي ونظام الدولة القومية اللاحق. هذا الصوت الحاد في العقلنة يقف ضد أصوات معاصريه في الرواية الذين تمثل شخصياتهم، عن طريق الإحالة الاستشرافية، من قادوا الجنوب بعد الاستقلال. نستطيع أن نقول أن شبح الماركسية (1970-1990) يلوح في سماء الرواية، و إنْ لم يظهر بصورة صريحة.

عن طريق وضع الرواية في هذا الاطار الزمني المؤسس يروم الكاتب لفت انتباه القاريء إلى الفرصة الضائعة في مشروع التحوّل في زمن ما بعد الاستعمار؛ فرصة أضيعت مرة أخرى في مشروع تحوّل آخر في فترة ما بعد وحدة 1990 بين اليمَنين. و نستطيع أن نستشف من الرواية تمنيا يبدأ بـ(لو)؛ لو أن النخب السياسية التقطت الفرصتين لرأينا إمكانية قيام يمن منفتح، وديمقراطي، ومتعدد الثقافات، و ذي فضاءات متسامحة كعدن. وعلاوة على ذلك، يستطيع المرء أن يقرأ في تيار الايحاء المتدفق تحت بطانة سرد الرواية إشارة إلى إحتمالية إضاعة فرصة أخرى في مرحلة ما بعد ثورة 2011م.

صنعاء

في رواية نادية الكوكباني صنعائي المطبوعة في العام 2013 احتفاء بصنعاء بوصفها مدينة جميلة و ذات تاريخ عريق. غير أن السياسة لا تبارح الرواية، فالتاريخ السياسي للحرب الأهلية التي أعقبت ثورة 1963 في شمال اليمن تعد بؤرة الحدث المكوِّن للسرد. و بصورة أخص، تعيد الرواية حكي أحداث أغسطس 1968 عندما أقدم مجموعة من الضباط في صنعاء و بتعاون قبلي على اغتيال عبدالرقيب عبدالوهاب المنحدر من تعز. حتى اليوم يُتَذكر عبدالوهاب بوصفه بطلا مهما كان له دور حاسم في فك الحصار عن صنعاء الذي ضربه الملكيون من أجل إجهاض مشروع النظام الجمهوري. تتعرض الرواية إلى الإنقسام المناطقي بين يمن أعلى ويمن أسفل الذي انصبغت

10 نلاحظ هنا عنصرا مشتركا في سيرة سمير وسيرة الروائي أحمد زين، فكلاهما ينحدر من الحديدة في تهامة غرب اليمن. ولعل في شخصية سمير إشارة إلى نخبة من مثقفي تهامة اليساريين الذين رأوا في عدن اليسارية والمنفتحة وعدا بما يطمحون إليه من تحقيق الحلم بالعدالة الإجتماعية، وسيادة روح المدنية والقانون في اليمن جنوبا وشمالا.

11 أشكر ماري كرستني هاينزه على لفت انتباهي إلى هذه النقطة المهمة.

به الحكايات الشفوية والمكتوبة الواردة عن أحداث 1968.[12] وتمثيلات هذا الماضي ذات صلة بما حدث ويحدث منذ 2011 عندما انقسم اليمنيون في الشمال إلى فريقين: أحدهما يؤيد الثورة و آخر يقف ضدها. وفي أوج اشتعال هذه الأحداث الأخيرة لم يتردد بعض قادة حزب المؤتمر الشعبي العام، الذي كان يقوده الرئيس السابق علي عبدالله صالح (توفي عام 2017)، عن وصف هذه الأحداث بأنها ثورة أولئك القادمين من اليمن الأسفل، وبالأخص تعز، ومن هنا فهي ليست ثورة كل اليمنيين (انظر أبو حاتم 2011). وتبين الكاتبة في مقابلة لها أهمية تلك الأحداث قائلة (المقرمي 2014):

> "في هذا الحيز الزمني تحديدا حدث صراع مرير نتج عنه شرخ كبير في بنية المجتمع اليمني اتّسع تاليا بفعل الأحداث السياسية المتلاحقة، كما لحق ظلم كبير بالثوار الحقيقيين الذين قدموا إلى صنعاء من مختلف المناطق اليمنية للدفاع عنها وفكّ الحصار الذي ضربته حولها القوى المناوئة للثورة، وما إن تم النصر حتى خرج الفارّون من مخابئهم لاستلام ثمن نصر ليسوا طرفا فيه، وجوزي الثوار الحقيقيون بمآلات وحشية بين قتل وتعذيب ونفي. وجاء المتقوّلون فكتبوا تاريخا مغايرا للثورة، نسبوا فيه لأنفسهم أو لمن استكتبهم بطولات زائفة، ولم يكتفوا بذلك، بل عمدوا إلى تشويه صور الأبطال الحقيقيين، فكان لابد من الانتصار لهم، وتوضيح الحقائق".

هذا التوصيف الذي تقدمه الكوكباني لما لحق بثورة 1963 يشبه ما جرى حديثا عندما عمدت قوى ما بعد ثورة 2011 إلى احتكار فضاء الثورة. لقد ادعى هؤلاء نسبتهم إلى الثورة و أنهم من سيوصلها إلى تحقيق أهدافها.

بهذا الاعتماد على التاريخ اليمني الحديث بدت الرواية، على الأقل في أفق التلقي، تفسيرية انعكاسية (كرام 2015). فهي تفسيرية؛ لأنها تحاول تقديم قراءة لأحداث 1968 في شمال اليمن بطريقة تخدم التخييل القومي عن اليمن من حيث كونها بلدا واحدا ذا جوهر واحد يتعالى على المناطق، والايديولوجيات، والطوائف. وهي انعكاسية؛ لأنها تحكي أحداث تلك الفترة بطريقة تشبه طريقة المؤرخين مضافا إليها شخصيات متخيلة. وهنا ينحسر المجال المتروك للخيال لحساب الوظيفة التوجيهية الذرائعية للنص. فالنص بهذا المعنى يحمل روحا تطهيرية، بالمعنى الأرسطي للكلمة، من حيث لجوؤه إلى تطهير و معالجة الماضي المجروح عن طريق تخيّل قوتين مصممتين بشكل جيد وخالص من الشوائب: قوة التقدميين وقوة الرجعيين.

---

12 في الرواية معالجة مفصلة لقضية اغتيال المقدم عبدالرقيب عبدالوهاب الذي ينحدر من تعز، والذي كان قائدا لقوات الصاعقة في العام 1968 ورئيسا لهيئة الأركان العامة. قتل عبدالوهاب في صنعاء من قبل جماعة عسكرية وقبلية تنتمي إلى صف ثورة 1963 التي دافع عنها عبدالوهاب أثناء حصار 1967. تعرض الرواية الأحاسيس التي تلت قتل عبدالوهاب وما لحق ذلك من تهميش تعز والمحافظات الشافعية من المناصب العسكرية الحساسة. وهو الأمر الذي أثار الاحباط بخصوص الجمهورية الوليدة و وعودها بالمساواة والعدالة الاجتماعية ومحو الفوارق المناطقية والطائفية والطبقية. وهو أمر له ارتباط بما حدث في ثورة 2011 حتى كتابة الرواية 2013 من انقسام و استقطاب وفق خطوط هوياتية.

وبهذه السمة، فإنه يمكن النظر إلى الرواية باعتبارها صدى من أصداء خطاب النشوة الرومانسية في فترة ما بعد 2011 الذي مال إلى غض الطرف عن الاختلافات المناطقية والصراعات الداخلية في اليمن عن طريق تخيُّل مجتمع منظم بشكل جيد يتكون من قوتين متصارعتين يمكن تأطيرهما بثنائيات ضدية: النظام القديم والنظام الجديد، التقدميون والرجعيون، الحداثيون والتقليديون؛ بعبارة أخرى: الجيدون والسيئون.

الهويات الدينية

الفِرَق الإسلامية

في رواية (ظلمة يائيل) المطبوعة في العام 2012 يطوِّر الغربي عمرآن مشهدا متخيلا لقطعة من حياة اليمنيين في عهد الدولة الصليحية، وعلى وجه التحديد في ظل حكم الداعي الإسماعيلي علي بن محمد الصليحي في القرن الحادي عشر الميلادي. يستعيد الروائي، معتمدا على التاريخ، تجربة اليمنيين الطويلة في عيشهم ضمن مجتمع واحد رغم تنوع فرقهم الدينية، دون غض الطرف عن الصراع ومولّداته. الشخصية الأساسية جوذر مولود لأب إسماعيلي و أم يهودية. وفي مرحلة من مراحل بحثه عن الحقيقة الوجودية يصلي جوذر في الآن نفسه ليهوا إله أمه ولله إله معلمه صعصعة. وعلاوة على ذلك، فإن المؤلف من خلال هذا التخييل التاريخي يستعيد تجربة الصليحيين في توحيد اليمن على أساس فيدرالي. (والفدرالية كنموذج لحكم اليمن كانت موضوعا متداولا أثناء كتابة الرواية).[13] وعلى النقيض من الكتابات المزدرية بهذه الفترة من تاريخ اليمن وبعقيدة الإسماعيلية تحتفي الرواية بالجهود المضنية التي بذلها الشخصية الأولى في الرواية، جوذر، من أجل الوصول إلى الحقيقة.

و أخذا في الحسبان بأن الرواية كتبت في مرحلة حساسة، هي مرحلة ما بعد ثورة 2011، فإنها تهدف إلى استثارة أجزاء من الماضي من أجل الحاضر. يقول الكاتب "أرى أن الماضي لم يغادرنا بعد، بتناقضاتنا المذهبية ووحشية السياسي الذي يبحث عن أي وسيلة دون أخلاق لكي يسيطر ويغتصب كل شيء" (انظر المأمون 2016). وبهذا المعنى، يظهر استدعاء الماضي طريقة من طرق اعتبار التأريخ حلقات صراع متوالية من أجل المصالح الاقتصادية والسياسية. وبهذا التصور فالماضي ينطلق نحو المستقبل في تسلسل عضوي يؤثر بمجرياته على الحاضر. يقول الغربي عمرآن معلقا على روايته (المرجع السابق):

> "الكاتب يستطيع أن يجمع عدة أزمنة في زمن واحد. ومشروعي القادم يعود إلى فترة أواخر القرن الخامس الهجري، عبر رؤية الحاضر وما يعتمل فيه من وقائع الأمس، وأحداث اليوم هي

13 حوار مع الكاتب عن طريق البريد الالكتروني 29 يوليو 2016

ابنة شرعية لأحداث تكررت في الماضي، ولهذا أكتب الرواية ليراها القارئ بعينه الخاصة، فيرى اليوم في الأمس، قد تختلف رؤية كل قارئ، لكن الجميع يعيشها اليوم أبى أم رضي".

الإسلام واليهودية

تتخذ رواية علي المقري (اليهودي الحالي) المنشورة في العام 2009 من يمن القرن السابع عشر الميلادي لسردها فضاء زمكانيا. تقع فاطمة ابنت مفتٍ زيدي مسلم [14] في حب سالم الفتى اليهودي. تقرأ فاطمة مع سالم القرآن ويعلمها العبرية على مرأى ومسمع من عائلتيهما. بعد فترة يترك الفتى والفتاة ريدة ليتزوجا في صنعاء بعيدا عن الرسوم الطقسية والحواجز العقدية المفروضة بين أبناء الديانتين. وحبا في فاطمة يعلن سالم إسلامه لها، وحبا فيه تنجب منه ابنا لتموت أثناء وضعه. تُحبَك الرواية من نسيج العلاقة الملتبسة بين المسلمين واليهود في اليمن لتوضح للقاريء أن التواصل الإنساني المباشر بين الشخصيات يمكن أن يطوّر صيغا من التفاهم، والتسامح، والتعايش حتى في وضع مشحون بعواطف الكراهية وسوء الفهم. يبرز الحب في الرواية بوصفه طاقة إنسانية جبارة تجعل الإنسان يكشف عن عواطفه الإيجابية تجاه الآخر المختلف. وعلى العكس من الصورة النمطية يظهر سالم "حاليا" - حالي تدل على الشخص الوسيم في لهجة شمال اليمن -، و مجتهدا، ومنفتحا، وصادقا في حبه لفاطمة. وبربط هذا الماضي المتخيّل بحاضر العالم العربي شديد التعقيد يتضح بأن الرواية تلقي الضوء على إمكانية ايجاد نمط حياة مختلف قائم على التفاهم، والتعايش، والسلام.

و في الرواية إشارة لا تخطئها العين إلى أن الأديان يمكن أن تطور - تأويليا - صيغا اجتماعية وأخلاقية تشجع على العيش المشترك بدلا من أن تكون مبعثا للحواجز الاجتماعية والنزوعات الانعزالية. وعلى الرغم من أنّ الفضاء المكاني للرواية لم يكن فضاء انتشار للأفكار الصوفية، فإن الرواية تحيل على أفكار ابن عربي التسامحية لتؤكد على أن الإصلاح يمكن أن ينبثق من التراث، و بمصطلحاته، و مشروطياته. و بصورة واعية بالتاريخ، تلجأ الرواية إلى تأرْخَة العلاقة بالآخر، و أنسنتها، وبالتالي عقلنتها. ومن هنا، فالرواية عكس سردي للتجربة التاريخية للتعايش الديني في اليمن ونقد مبطن للحركات الأصولية، بمختلف أديانها، و طوائفها، في اليمن خاصة وفي المنطقة العربية بشكل عام.

14 الزيدية مذهب إسلامي من مذاهب الشيعة؛ هذا على الرغم من قربها من تيارات السنة المعروفة، ولا سيما الحنفية. وعلى عكس نظيرها المذهبي في اليمن و هو المذهب الشافعي، فإنها تتضمن في بنيتها اللاهوتية عناصر سياسية قوية. وواحد من أهم خصائص المذهب الزيدي، إلى جانب البعد السياسي فيه، التأكيد على الإجتهاد ونبذ التقليد، وهو ما جعله تربة خصبة لبروز تيار سني قوي في تاريخه تمثل في شخصيات مرموقة أبرزها القاضي المجتهد المطلق محمد بن علي الشوكاني (توفي سنة 1839م). انظر حول هذا الموضوع هيكل 2013.

الهويات العرقية

مسائلة العنصرية والتمييز

تحكي رواية (حرب تحت الجلد)، لأحمد زين الصادرة في العام 2010، قصة صحفي يعتزم كتابة تقرير لمجلة أجنبية حول مجتمع السود في صنعاء. انطلاقا من حقل الصحافة و ما يعتمل فيه من علاقات مصالح وسلطة، وما يستتبع ذلك من تغطية بعض القضايا دون غيرها، تكشف الرواية التهميش الواسع في البلد والمستنقع الهائل الذي يجر إليه الشعب بمختلف جهاته، و عرقياته. يكشف قيس في عمله الاستقاصئي التهميش الذي طال فئات مختلفة من الشعب؛ وبهذا المعنى فالتمييز العنصري لا يقتصر على سود اليمن(فئة الأخدام من ذوي الأصل الأفريقي) بل يشمل العرب الذين يشكلون الغالبية العظمى من المجتمع. تفتتح الرواية (ص6) ببيتين شعريين دالين للشاعر اليمني المعروف عبدالله البردوني (توفي سنة 1999م).

جنوبيون في صنعاء
شماليون في عدنِ
يمانيون في المنفى
ومنفيون في اليمنِ

ولأن الرواية كتبت بعد ظهور الحراك الجنوبي[15] في العام 2007، فإنها تشير إلى تلك الحركة وما صاحبها من عواطف، ورؤى متصارعة ومختلفة، تعبِّر عن إحباط جماعي لدى الناس العاديين في مناطق مختلفة من اليمن. و توحي الرواية بأنَّ هذه التجارب المختلفة أو "الحروب تحت الجلد" سوف تظهر للعلن يوما ما. وهو ما يعني أن الخط التاريخي للرواية يشير بأنها تنبؤ سردي بما أعقب صدورها من أحداث كبيرة جسام ابتدأت بثورة 2011 و انتهت بحرب أهلية "فوق الجلد" اندلعت في أواخر العام 2014 ولازالت مستمرة.

الأخدام

في رواية (طعم أسود.. رائحة سوداء) الصادرة في العام 2008 يتخطى علي المقري مجتمع الغالبية إلى عالم المهمشين المعزول في (المحاوي) وبالتحديد في محوى معيَّن يطلق عليه (محوى زين) بالقرب من مدينة تعز بالمنطقة الوسطى من اليمن. مثلما هي الحال في روايته (اليهودي الحالي) يأتي الحب في هذه الرواية بوصفه القوة الأساسية في عملية التغيير الاجتماعي: إنه الحب الذي يدفع فتاة من الطبقة الدنيا في المجتمع (من طبقة المزاينة) إلى أن تهرب مع حبيبها من قريتهما إلى محوى زين الذي يعيش فيه الأخدام. و لأن الإطار الزمني للرواية يمتد من 1975 إلى 1982، فإنها تتضمن

15 الحراك الجنوبي، ويعرف اختصارا بالحراك، هو حركة سياسية اجتماعية ترجع جذورها إلى حركة الرفض التي أعقبت حرب صيف 1994، و وصلت ذروتها في تشكيل الحركة المنظم عام 2007 على يد عسكريين ومدنيين جنوبيين مبعدين قسريا من أعمالهم. ترافقت مطالبهم الحقوقية مع المطلب السياسي المتمثل في فك الارتباط واستعادة الدولة الجنوبية. وقد زاد زخم الحراك في الجنوب ليشكل حركة رفض واسعة ضد نظام الحكم في صنعاء في عهد الرئيس السابق علي عبدالله صالح (توفي سنة 2017).

إشارات إلى البرنامج الإجتماعي للحزب الاشتراكي اليمني في الجنوب والذي كان يهدف إلى محو التراتبية الطبقية، وبالتالي إلى دمج الاخدام في خضم التيار اليمني العريض. توحي الرواية بأن ردة فعل الأخدام تجاه هذه الإصلاحات كانت ذات مزاجين: من جهة القبول والحماس للبرنامج الحزبي المساواتي تمثل في أولئك الذين كان لهم اطلاع ووعي بالأفكار الماركسية من الأخدام، وهم قلة. ومن جهة أخرى عدم اكتراث بهذا الأمر، وبالخصوص من جهة الأخدام العاديين الذين تقبلوا وضعهم الاجتماعي دون مقاومة رمزية أو مادية. ضمن هذا المزاج الأخير تنطوي الرواية على إبراز الصور النمطية والأساطير المتداولة عن الأخدام وحياتهم "الغرائبية". فكثير من اليمنيين يعتقدون بأن من يطلقون عليهم الأخدام يفتقرون إلى النظافة، ولا يمارسون الشعائر الدينية، ويأكلون موتاهم، و يمارسون العلاقات الجنسية دون انتقاء أو دون ضوابط. والملاحظ أن بعضا من هذه التحيزات قد أعيد إنتاجها في سلوكيات الشخصيات المتخيلة في الرواية كعائشة ورباش.

إن اختيار الفترة الزمنية 1975 إلى 1982 التي شهدت تقدما لحركة اليسار التي حكمت في الجنوب و اجتاحت بأفكارها أجزاء من الشمال له دلالة خاصة. فإنجازات تلك الفترة في مجال المساواة الإجتماعية لا تزال تحظى بتقدير – وتذكر – النخبة اليسارية في اليمن. يؤثث المقري – كغيره من نخبة الروائيين اليمنيين المعاصرين – فضاء سردياّته بملامح ومعالم فضاء إنسانوي يكون فيه إمكانية لتحقق الكرامة الإنسانية، والحب، والاحترام.

فضاء الروايات: التعدد من خلال التبئير

ينطوي السرد على إمكانية إبراز أصوات و أفكار مختلفة. تدخل هذه الأصوات والأفكار في حوار مع بعضها البعض لتخلق حالة من التواصل الإنساني. و بذلك، فالفضاءات المنتجة من هذا التفاعل تميل إلى أن تكون متعددة المنظورات ومتعددة الأصوات. وبناء على هذا الفهم، فإن لدى الروايات المحللة هنا القدرة على أن تكون مسرحا لتفاعل أصوات مخاطِبة ومخاطَبة في الحياة اليمنية الواقعية. وبعكس القناعة السائدة في اليمن، على الأقل لدى الطبقة الحاكمة منذ عقود، عن واحدية الأمة، فإن الفضاءات الروائية تجنح نحو الاحتفاء بتنوع اللهجات، و الأعراق، والطوائف، والمناطق، والثقافات الفرعية والمضادة في البلد. وبما أن الروايات هنا ذات صلة بمسائل الهوية، فإن أصوات شخصياتها مزودة بالوعي بالتاريخ، و بتخييلات الماضي، و بالتموضعات الاجتماعية والسياسية للمؤلفين بخصوص واقع الحال اليوم في اليمن.

إن كل الروايات الست موجهة لخدمة هدف واحد، وهو تلقين القاريء درسا عن جماليات التنوع. ويظهر لنا أن هذه العملية متأتية من خلال تبئير بعض وجهات النظر التي توصل رسالة مركزية للرواية. في الفقرات التالية تلخيص لوجهات النظر هذه كما ظهرت في الروايات:

سمير، في رواية (ستيمر بوينت)، شخصية مستوردة إلى الماضي من الحاضر. إنه شخصية منقولة من زمن مابعد الدولة القومية السلطوية (زمن ما بعد 2011 بعبارة أخرى) إلى زمن الاستعمار في نهاية ستينيات القرن الماضي خلال فترة الثورة ضد البريطانيين في عدن. وبما أن شخصية سمير قد رسمت بطريقة خارجة عن مصفوفة المستعمِر والمستعمَر، فإنه يمثل وجهة نظر وخيال جيل يدعو إلى يمن جديد في 2011 وما بعدها. هذا الجيل نشأ و تشكل اجتماعيا في سياق التواصل عبر الثقافي في عالم اليوم المعولم. إن صوت سمير هو البؤرة الحاملة للرسالة الإنسانوية المضمنة في الرواية من جهة، وهو، من جهة أخرى، صوت ناقد للسردية القومية المتسمة بالوثوقية. وعلاوة على ذلك، فإنَّ في خلفية سمير المناطقية (كونه من أصول تهامية شمالية غربية) ما يشير، ولو من طرف خفي، إلى حقيقة أن عدن الكزموبوليتية في الماضي كانت لكل الناس بغض النظر عن خلفياتهم المناطقية والإجتماعية. وسمير لديه رأيه الخاص عن عدن في فترة ما بعد الاستعمار؛ لأنه عدني عن طريق الهجرة والاختيار لا عن طريق المولد والاضطرار. وبالنظر إلى الحاضر، فإن صوت سمير يتحدى بلاغيات الفصائل المتطرفة في الحراك الجنوبي التي ترفض الحضور الشمالي في عدن. وهو، أيضا ومن جهة مقابلة، صوت رافض للنظام السياسي في صنعاء الذي دأب على ترييف و قبيلة المدينة التي كانت في يوم من الأيام كونية في توجهاتها الحضرية ومنفتحة على ثقافات أخرى.

صبحية، في رواية صنعائي، تمثل صوتا حاملا لرسالة مركزية مفادها أن نسخة من صنعاء أخرى مذوتة عن طريق ضمير المتكلم (الياء) في العنوان ممكنة ومحتملة، وهي نسخة فضاء مدينة العيش المشترك. في هذا الصوت استشراف لعيش مشترك بين مكوني اليمن الشمالي الأعلى والأسفل ضمن برنامج دولة تقدمية يتساوى فيها المواطنون رجالا ونساء. قصة الحب بين صبحية وحميد ذات دلالة خاصة. فصبحية – فيما يبدو – ابنة ثائر من المناطق الوسطى و حميد ابن ثائر من المناطق العليا، وهو ما يعني أن الثورة ملك للجميع وفيها يلتقون في موكب النصر. وفي سلوك صبحية كفنانة مشاركة في الفضاء العام حافز لتفكير القاريء باتجاه حق المرأة في تحقيق ذاتها الاجتماعية و الوظيفية المستقلة والواعية بعيدا عن تنميطها في صورة الموقع البيلوجي المستجيب لرغبات الرجل الجنسية.

تكوين جوذر الوجودي، في (ظلمة يائيل)، بوصفه نصف يهودي ونصف مسلم، يدمج عالمين متمايزين ظاهرا في يمن القرون الوسيطة ليلقي بالضوء على التآزر الوجودي الإنساني في شخصية واحدة. إن فكرة العرق النظيف و الايديولوجيات والعقائد ذات المنطلقات المطلقة موضوعة على محك التجربة المعاشة التي تنصهر فيها الأفكار و تتخلق فيها النزعة النسبية. إن في ظهور هوية جوذر المختلطة والباحثة عن الحقيقة خلال حركته زمانا ومكانا ما يشير إلى النقص الإنساني، و الاحتياج الوجودي إلى المعاضدة من آخر ليس بعيد منا؛ بل قد يكون جزءا من تكويننا.

حب فاطمة لسالم، الفتى اليهودي، في رواية (اليهودي الحالي) هو التحقق السردي لأفكار مجردة كالتسامح، والاعتراف، والتقدير. وفي الطرف الآخر من

معادلة الحب هذه يؤثث حب سالم لفاطمة وتقديره لشخصها، وهي ابنة المفتي المسلم، الشرط التبادلي الضروري من شروط الفضاء الإنسانوي في أفق الرؤية الروائية عند المقري. ووصف الفتى في الرواية بالحالي، وهي صفة غزلية بامتياز – تستخدمها فاطمة في الرواية كحال نساء اليمن في الواقع – ذو دلالة بالنسبة للرؤية الكلية للنص. إنه اعتراف بجمال الآخر؛ الذي لا يستحق أن ينظر إليه بوصفه إنسانا كامل الإنسانية وكفوءا، بل أن يُقدَّر، و يُحب، ويُحتفى به. إنَّ قراءة فاطمة لتراث الشيخ محيي الدين ابن عربي وتشربها إياه رافعة من روافع الفكرة الرئيسية في الرواية. ومفاد تلك الفكرة أن الحب يتجاوز ما صنعه البشر من حواجز دينية وعرقية؛ أيْ أن الحب – بعبارة أخرى – يتجاوز مفهوم الآخرية إلى الأنوية فقط. يقول علي المقري:

> "الآخر قد يكون نحن، ونحن قد نكون الآخر؛ بالنسبة إليّ لا أرى وجود 'أنا' خاصة وصافية ومنزّهة، كما لا أرى وجود 'آخر' مختلف كلّياً. لهذا لم تشغلني هذه الثيمة في رواياتي بمقدار اهتمامي بثيمات أو محن إنسانية أخرى، كمفهوم الوطن والسلطة والأيديولوجيا والتاريخ والتطرّف الديني والسياسي ورغبات الجسد، يشترك في معايشتها الأنا، وما يوصف بـ 'الآخر'. فـ 'الأخدام'، وهم السود في اليمن، واليهود، والمرأة والعدنيّون، بمختلف هويّاتهم وانتماءاتهم ولا إنتماءاتهم، هم نحن وليسوا آخرين. وهذه الـ 'نحن' قد تحوي 'آخريتها' إلى جانب 'أنويتها' في مستوى من التوافق أو التعارض" (الحاج 2014).

قيس في رواية (حرب تحت الجلد) صحفي ذو رؤية ثرية ومتطورة بتطور الحكي في الرواية. هذا الثراء في الرؤية والتفكير مشتق من تجربة الكاتب نفسه الذي عمل، ولا يزال، صحفيا. و بالإضافة إلى كشف التهميش عن الفئات المختلفة في المجتمع، تُظهِر رؤية قيس المتحولة والدينميكية الصراع في الحقل الصحفي اليمني الذي يعكس حالة الاستقطاب السياسي والاجتماعي التي كانت، ولازالت، تشهدها البلاد. وهذا هو ما دفع قيس إلى أن يتحول من صحفي يدعم النظام وسرديته اللاتاريخية عن يمن واحد اللحمة والولاء إلى صحفي استقصائي يتأمل بعقل ناقد الاختلافات، والتنوعات الهوياتية، إلى جانب الأدواء السياسية المزمنة في اليمن. وفي طور تحوله، كطقس عبور، يصادق قيس مثقفي اليسار و صحفي المعارضة والباحثين الأجانب. في هذا الطور تنفتح رؤية قيس ليرى اليمن من منظورات متعددة و ذات أبعاد تحليلية عقلانية.

في رواية (طعم أسود.. رائحة سوداء) يأخذ الأخدام و طبقة ذوي الحرف المحتقرة مركز الاهتمام. في هروب عبدالرحمن مع حبيبته المنتمية إلى طبقة المزاينة إلى محوى الأخدام دلالة على التميز والتهميش الذي تتعرض له هاتان الفئتان الاجتماعيتان. تتمثل الرؤية الإنسانوية المبأرة في الرواية في الفعل السردي الكلي الذي منح الطبقات المهمشة والمزدراة صوتا عالما ضدا على قمع أصواتهم. إن الرواية بذلك تمنح شخصياتها حقها الطبيعي في الوجود في الزمان والمكان، وفي حديث الذات عن ذاتها، وفي حق

إبداء واختيار الرؤى والأفعال التي تعبر عن هوية تلك الذات، جمعية أو فردية. وفي المحصلة، فإن أفعال هذه الطبقات تشير إلى أن حقائقها الوجودية مشكلة بفعل المجتمع المهيمن وهوياته، وسردياته الطاغية؛ أي مشكَّلة بخيال الآخر، و تحيزاته، وتفضيلاته. وعلى العكس من ذلك، فإنَّ الدالين "طعم أسود" و "رائحة سوداء" إعلان حسي عن وجود هذه الفئة السوداء(الأخدام) في اليمن. و من هنا، محو أو إنكار وجودها غير ممكن، برغم الوصم التميزي الذي تمارسه الغالبية الاجتماعية المهيمنة في اليمن. بذلك تكون الرؤية الأساسية للنص هي أنسنة من نزعت إنسانيتهم في اليمن؛ وهم فئة الأخدام وذوي المهن المحتقرة.

من الوطن إلى فضاء متخيل بديل

النزعة الإنسانوية والعيش المشترك: فضاءات متخيلة

ينتمي الروائيون الأربعة إلى جيل ما بعد ثورتي ستينيات القرن العشرين في جنوب اليمن وشماله. ولد محمد الغربي عمرآن سنة 1958، وولد علي المقري سنة 1966، وولدت نادية الكوكباني و أحمد زين سنة 1968. و الموضوع المشترك في رواياتهم وروايات أترابهم هو إثارة أفكار بخصوص إمكانية حياة أخرى في اليمن.وكتاباتهم، بصورة عامة، توحي إيحاء واضحا أن اليمن الحديث ليس مكانا مثاليا لعيش حياة كريمة ذات كرامة. وهذا يمكن أن يُعزى إلى عاملين:

الأول: فشل جمهوريات ما بعد الاستعمار، وما بعد الإمامة، و ما بعد الوحدة، في ايجاد نموذج سياسي و اجتماعي وثقافي يرضي أحلام وطموحات المواطنين اليمنيين. يقول علي المقري معلقا على منجزه الروائي:

> "لم تكن هواجسي منشغلة في البحث عن وطن ضائع أو تقديم صورة له أثناء كتابتي الرواية، لكنني إذ انشغلت في روايتي 'طعم أسود... رائحة سوداء' و 'اليهودي الحالي' في اختبار مفهوم الوطن غير المحقق، أو غير المتاح للجميع، فإنني في 'بخور عدني' حاولتُ أن أختبر إمكان إيجاد بديل من هذا الوطن، البديل كفكرة ومفهوم وتاريخ ومعيش، بل وحتى كصفة أو اسم، وإلى أي مدى يمكن تحقق هذا الاحتمال". (الحاج 2014).

ثانيا: انتشار الأفكار والأفعال غير المتسامحة و المتطرفة في العالم العربي عامة وفي اليمن خاصة، التي هي بدورها تعبير عن فشل الأنظمة السياسية وبرامجها الثقافية والتعليمية المقدمة للأطفال والفتيان.

و بالاعتماد على التخييل التاريخي يعمد الروائيون إلى إستخدام مواهبهم الفنية باحثين في طيات التاريخ اليمني من أجل استجلاء أفكار و تجارب

متخيلة من الماضي أملا في الإسهام في خلق رؤى لمجتمع أفضل في بلد يعاني من الحروب، والفقر، والجهل. يقول أحمد زين:

> "في اللحظة اليمنية التي يسودها الظلام الحالك كان لا بد من العودة إلى عدن. لا أحد يصدق أن مدينة مثل عدن تبدو اليوم مثل حلم بعيد المنال أو واحدة من تلك المدن التي شعت على العالم من حولها ثم انطفأت للأبد ولم يعد سوى الكتب تذكر بها (...) كانت عدن تحت الاستعمار الانجليزي مفتوحة للجميع.. متقدمة بمراحل عما سواها من مدن وبلدان. كانت الإشعاع الوحيد في محيط صامت. الحيوية الفريدة في جغرافيا متخلفة: معابد، كنائس، ومساجد، وبشر ينتمون إلى أعراق وأديان مختلفة" (رويترز 2015).

إن القاسم المشترك بين الروايات الست هو العودة إلى التاريخ، وهو الأمر الذي يمنح تلك الروايات "شرعية تاريخية"، وذلك حتى يتحقق اقناع القارئ بأن المروي حقيقي و أصيل. فالاعتماد على حكايات مبنية على ما يمكن أن يعتقد الكاتب والقاريء أنه "تاريخ اليمن" يحمي النصوص من أن يُنظر إليها على أنها مجرد تشييدات مثقفين يملكون خيالا خصبا ولديهم براعة في سبك اللغة. إن هذا الميل التاريخي في الروايات اليمنية المعاصرة منبثق عن التحولات التاريخية التي تشهدها اليمن منذ عقود. ومن هنا، هذا الصراع والتنافس والجدل بخصوص التفسيرات المختلفة للتاريخ، والتصورات المتنوعة عن الهوية الجمعية. ومن الطبيعي، إذن، أن تجد اللايقينيات والحساسيات المختلفة طريقها إلى الخطاب الروائي في اليمن. و بناء على التخيلات التاريخية المختلفة لكتاب الروايات تقترح هذه السرديات إمكانية حياة أفضل في اليمن وتقدم رؤى بخصوص ما ينبغي الكفاح من أجله. يقول الغربي عمرآن:

> "الأدب أفق من الحلم والأمل، والسياسة أن تعمل لتصل إلى أهدافك، عادة ما تكون الوسائل لا أخلاقية في ذلك، الأدب روح تسافر فينا، أفق من الجمال والخلق. والعلاقة بينهما علاقة وطيدة، فالرواية فضاء وأحد عناصره هي السياسة كمادة خام لنسج إبداعات ناجحة، لولا غباء السياسي لما وجد الكتاب لأعمالهم تفوّقا، لذلك يظل عالم القبح مكمّلا لعالم الجمال" (المأمون 2016).

بهذا تضع الروايات للقاريء أفقا جديدا يتخيل فيه حياة أفضل. و لي أن أطلق على هذا الأمر « الفضاء الإنسانوي»؛ لأنه يمنح الإنسان مكانته و أهميته المستحقة في مركز الكون السردي. لقد تنامت هذه الرؤى المتسامحة والمتعددة الطبقات والوجوه في تلك الروايات طيلة العقد الماضي في بلد تعتمل فيه تحولات كبيرة أهمها خروج آلاف مؤلفة من الناس إلى الشوارع في 2011 مطالبين ليس بإزاحة نظام الاستبداد وحسب، بل أيضا ببناء نظام سياسي واجتماعي جديد يتضمن في لبه العدالة الإجتماعية. إنَّ هذه العلاقة الجدلية بين النصوص من جهة ومشاعر جماهير ما بعد 2011 العارمة وغير المنظمة تحيل على حقيقة مهمة؛ وهي أن الأدب يعكس المشاعر

المجتمعية (في حالتنا هنا اللايقين، وانعدام الأمن، و حساسيات التاريخ والهوية) تحت بطانة أشكاله السردية المنظمة وفق تقنيات خطابية. وفي هذا السياق، بصورة خاصة، عكست الروايات اليمنية المشاعر والرؤى المضطربة والمشتتة لدى الجماهير في صورة بنى سردية حوارية.

إنّ مشروع هؤلاء المؤلفين هو ايجاد البدائل كما عبر علي المقري في الحوار المشار إليه سابقا.[16] وهنا تبرز البدائل في صورة وطن مفهومي بديلا عن الوطن الحقيقي؛ ومدينة كزموبوليتية بديلة عن مدينة تكتظ بعوامل التطرف، والفقر، وبالمليشيات؛ و الأدب بفضائاته الجميلة الحالمة بديلا عن السياسة السلطوية، والعنف، والتهميش. إن الروايات الست المدروسة هنا والجماهير التي خرجت إلى الشوارع في 2011 تحمل رؤية البدائل بصورة متساوية. وعندما كانت جماهير المتظاهرين تطالب ببديل عن النظام كانت ترجع في شعاراتها ورموزها إلى التاريخ القريب في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي. تماما كما فعلت الروايات التي رجعت إلى التاريخ وتخيلت البدائل، و إن كان ذلك في قوالب حوارية معقدة، و أشكال فنية لها شروطها الوجودية المختلفة عن الشروط التي اكتنفت حركة ثوار 2011 وخطابهم. وبما أن كتّاب الروايات ينتمون إلى النخبة المثقفة في البلد، فإن الروايات قد حملت، بوعي أو بدون وعي، صبغة بيداغوجية تعليمية. فالمضامين التعليمية تتخلل السرد الروائي بصورة أمثولية حتى عند الاعتماد على التاريخ اليمني المتخيل. وبطبيعة الحال لا تستخدم الروايات صيغا إرشادية من أجل تحقيق حياة ناجحة في اليمن، و إنما أمثولات ذات طابع حواري مركب يشير إلى الحياة الإنسانوية المرتجاة. و مناط فهم القاريء لرسالة هؤلاء الروائيين يرجع إلى الأرضية التداولية المشتركة بينهم وبين القرّاء المحليين؛ وتتمثل هذه الأرضية المشتركة في وضعنة السرديات تاريخيا وجماليا في إطار فضاء اليمن الجغرافي والزمني بكل ما يتعلق به من هموم و أسئلة. وفي الفقرات القادمة عرض لمكونات الفضاء الإنسانوي كما تظهر في الروايات المدروسة.

ملامح الفضاء الإنسانوي المتصوّر

ملامح الفضاء الإنسانوي المتصور في الروايات هي:

الحب: يصور الحب في الروايات المدروسة بوصفه طاقة إنسانية تقهر الحواجز الإجتماعية. في روايتي علي المقري يدفع الحب الشخصيات الرئيسية إلى تحدي القيم الإجتماعية والمعتقدات الدينية و اختيار الإختلاف.

الشفافية والحوار: تحظى القضايا الأخلاقية بنقاش مفتوح في الروايات. وعلى عكس الواقع اليمني الذي تهيمن فيه مسائل الشرف والعيب تخضع أفعال الشخصيات الروائية للمسائلة. علاقات حميد الغرامية والجنسية في رواية صنعائي مثال واضح على هذا الملمح. وكذلك الأمر بالنسبة لقضايا

16 انظر حوار المقري مع مايا الحاج في صحيفة الحياة المشار إليه سابقا. وبرغم تعبيره عن مسؤوعه الروايئ الخاص، فإنه، في رأيي، يقدم تصورا عن دوافع الإبداع السردي ومحفزاته الاجتماعية والتاريخية في اليمن خاصة، وفي المنطقة العربية بصورة عامة.

العنصرية المناطقية، والعرقية التي يحتشم الناس في الواقع المعاش عن نقاشها بصورة شفافة مع ممارستهم إياها. في الروايات كل العنصريات على محك النقد و التفاوض.

التقدير والعرفان: الأقليات – كالأخدام و اليهود والإسماعيليون – تصور بلغة ومشاهد يسود فيها الحب والاحترام، و فيها إبراز للكرامة الإنسانية في وجه ما يطال كرامة الإنسان في اليمن من تعدٍ، وخصوصا الأقليات التي تتعرض للإهانة، ولنزع إنسانية أبنائها، وتسفيه قناعاتها.

الذاتية والاستقلال: على الرغم من كون الشخصيات مقيدة بشروطها الإجتماعية، و ببيئاتها الحاضنة بطرق مختلفة، فإنها هنا، في الخيال الأدبي، مطلقة العنان لتعبر عن آمالها الشخصية و طموحاتها. ولا يقتصر الأمر على إطلاق حرية الأفكار وحسب، بل يتجاوز ذلك إلى حل عقد العواطف والانفعالات المكبوتة. و أقرب مثال على هذا التوجه الذاتي هو رفض بعض الشخصيات، الواثقة من نفسها، المعايير والتقاليد القبلية والدينية السائدة في اليمن.

التمثيل: يكمن واحد من أعمق و أخطر جوانب الأزمة اليمنية في غياب التمثيل السياسي والاجتماعي والثقافي للتنوع الإنساني والاجتماعي الثري في اليمن. تعمد الروايات إلى خلق فضاءات فيها قابلية للتنوع والاختلاف وفيها توطين لكل المجموعات المتنوعة و الأفراد من ذوي الاتجاهات المحتلفة.

الاعتراف بالحق في الوجود وبالتمثيل الأدبي: حتى بداية القرن الواحد والعشرين كانت الأقليات العرقية والدينية في اليمن لا تجد لها تمثيلا كافيا في الخطاب الأدبي، أو الأكاديمي، أو الصحفي في اليمن. غير أن الروايات الصادرة في العقد الماضي لم تستطع فقط إدماج المهمشين والمولدين واليهود والإسماعيليين و ذوي الحرف المحتقرة في سردياتها، بل منحت تلك المجموعات الحق في احتلال عناوينها، و في أن تحظى بالنقاش في الصحف المحلية والعربية. وهذا التمثيل في الثقافة العالمة المكتوبة يأتي بمثابة مبادرة أدبية تهدف إلى موضعة هذه الجماعات داخل الأنا الجمعية المواطنية بعيدا عن خطابات الوصم الاجتماعي والعزل الوجودي.

العلمانية أو الدنيوة: مصطلح العلمانية إشكالي، إن لم يكن ذو سمعة سيئة، في الخطابات الإسلامية و أحيانا القومية. وذلك أنه مصنف بوصفه مستوردا من الغرب حيث أخذ الدين في الانسحاب من الفضاءات العامة منذ قرون والهروب نحو الفضاء الخاص. و طبقا للخطاب الإسلامي الحديث، فإن الدين لا يمكن حصره في الفضاء الخاص، بل لا بد أن يكون جزءا من كل مظاهر حياة المسلم. أما الروايات، فتتحدى هذه النظرة من خلال سردياتها التي تقدم حركة الأفراد في الزمان والمكان وهم محكومون بضرورات العيش أكثر من النصوص المتعالية والقوى المفارقة. غير أن الروايات لاتلجأ إلى إستخدام مصطلحات مجردة، و لا مفاهيم نظرية عويصة لاثبات صلاحية النزوع العلماني، و إنما تعرض ممارسات الناس الدنيوية في وصف حي لمجريات تجاربهم الوجودية حتى في بلد يوصف بالمحافظة الدينية كاليمن.

العقلانية: تلجأ النصوص إلى فك بعض القضايا الحساسة – مثل المناطقية، والطائفية، وتاريخ الإستعمار والإمامة – من قيودها الخطابية المسورة بالاحتراس والخوف القومي والديني؛ ويتأتى لها ذلك من خلال خواص السرد وتقنياته. في الروايات، خضع خطاب الدولة اليمنية الرسمي بخصوص هذه القضايا إلى عملية فردنة و تذويت. فخطاب الدولة بخصوص هذه القضايا يقدس الوطن بطريقة عاطفية لا عقلانية، لكن الروايات تتيح الفرصة للأفراد العاديين كي يعبروا عن أرائهم الفردية الخاصة بطريقة عقلانية غير خاضعة لإكراهات الخطاب الوطني والديني المنمط.

المواطنة العالمية: النزعات الوطنية، و القومية، و القبلية، لا تحظى بأي احتفاء في الروايات. بل إن مفهوم الوطن نفسه، كما يظهر في الخطاب اليمني والعربي القومي، يعرض للنقد والمسائلة كما يقرر المقري في حواره المشار إليه سابقا، وكما يظهر في رواياته. وفي رواية أحمد زين (ستيمر بوينت) لم يختص الوطن بمجال في الحكي، بل إن المجال قد أفسح للمدينة الكزموبوليتية التي تؤي كل من اتخذها موطنا بغض النظر عن أصله وفصله و دينه. وعلى نفس المنوال تنسج شخصيات الروايات في (ظلمة يائيل) للغربي عمرآن وفي (اليهودي الحالي) لعلي المقري مكونة من هويات متعددة ومتناحرة في الواقع التاريخي. وفي ذلك إعادة تعريف لمفهوم الإنسان، ولمفهوم الهوية، ولفهم الذات لذاتها وتاريخها.

الوعي بالطبيعة والبيئة: تقدر الحيوانات، الكلاب والقطط والنمل، في رواية (اليهودي الحالي) على نحو خاص فيه مسحة من تصوف. في (صنعائي) و في (ستيمر بوينت) تُقدر مدينتا صنعاء وعدن على نحو يتضمن نقدا مبطنا لنزعة التخريب والاستحواذ، وغياب الوعي بالطبيعة والمكان.

التوجه نحو السلام: تعمد الروايات عن طريق فلسفة الاعتراف بالحق المشترك في التاريخ والمكان والزمان والثقافة إلى توجيه القاريء نحو إمكانية العيش بسلام في اليمن. ومن هنا، فإن إثارة مسائل الهويات الجمعية في الروايات ليس من أجل الحشد الايديولوجي، ولا من أجل تكريس التمايز المجتمعي المؤدي إلى الصراع، بل من أجل الاعتراف بحق كل المكونات المجتمعية في أن تفهم نفسها بالطريقة التي تفضل، و في أن تتعايش بسلام مع بعضها البعض.

تقدير الفن و التعليم: في رواية (اليهودي الحالي لعلي المقري) يجمع فاطمة وسالم الحب وشغف العلم. يتعلمان لغتي بعضهما البعض، ويحتفيان بكتب ابن رشد، و ابن حزم، وابن عربي، و بالشعر والأدب. الشخصية الرئيسية في رواية (ظلمة يائيل) فنان و خطاط ومصور بارع يحول النصوص الدينية المجردة إلى تصاوير مدهشة. في الرواية يحظى الفنان بتأييد الداعي الإسماعيلي علي الصليحي وهو ما يناقض الرؤية الدينية الارثودكسية. في رواية أحمد زين (ستيمر بوينت) يعمل سمير معلما و تلقى سعاد المتعلمة وذات الشخصية المثقفة والحرة تقدير زملائها. وصبحية في (صنعائي) فنانة، وقيس في (حرب تحت الجلد) صحفي منفتح على البحث، والتقصي، وتعلم الجديد، والتحوّل. كل هذا يمكن أن يفسر على أنه رفض للأمية المتفشية في اليمن، وخصوصا في أوساط الإناث.

الخاتمة

بعيدا عن ما يمكن أن يفهم من النظرة الأولى من أن كتّاب الروايات الست يرومون إيصال رسالة موحدة، فإن هذه القراءة تقترح توفر الأهداف النهائية للروايات على فضاء انسانوي مركب و متعدد الابعاد. إن ما يحقق خلق هذا الفضاء الإنسانوي هو وعي هؤلاء الروائيين الأربعة بالتاريخ وتخييلهم لأحداثه في أفق الحاضر. وكما بيّنت الدراسة، فإن الروايات تشتبك مع بعض القضايا الملحة في المجتمع اليمني المعاصر من أجل تقديم رؤية تنويرية لحل المعضلة الوجودية المتمثلة في فشل الدولة، والتخلف الإقتصادي، والعنف، والفساد. إنَّ التشابه في الأفكار والعواطف في أعمال هؤلاء الكتّاب الأربعة يتجاوز مجرد التناص الموضوعاتي إلى الرؤية الإنسانوية والحساسية التاريخية بخصوص أزمة اليمن المعاصر. وفيما يأتي نستخلص ثلاث نقاط شاملة بخصوص هذه الرؤية الأدبية التنويرية التي تأتَّتْ من خلال القراءة الناقدة لنصوص الروايات:

أولا، التزام الروائيين ومشاركتهم الفكرية: ينظر الكتّاب – كما يُستشف من مقابلاتهم – إلى أنفسهم بوصفهم قادة التنوير في المجتمع، ومن هنا، يعتقدون بأن من واجبهم الإسهام برؤاهم من أجل حل الأزمة الوجودية اليمنية. لكن بأية طريقة؟ لا بد أن لدى هؤلاء الكتّاب القناعة الأساسية من أن الناس يميلون إلى الحكايات، و أنهم يريدون أن يكتسبوا معرفة عن أفكار وجودية مهمة مرسومة في أطر حية و جذابة وقريبة من الواقع. و علاوة على ذلك، فإنه لا بد أن يكون لدى هؤلا الكتّاب، أيضا، قناعة أخرى مفادها أن القالب السردي للكتابة بشخصياته المركبة وذات الأصوات المتعددة لديه القدرة على نزع هذه الأزمة ذات الوجوه المتعددة الإجتماعية والإقتصادية و السياسية – نزعها من صياغاتها ذات الطابع الثنائي الضدي التبسيطي في الخطابات الدينية والصحفية والسياسية المهيمنة ووضعها في إطارها الإنسانوي المركب والمعقد بمختلف أبعاده النفسية والاجتماعية. إنّ الكلام بنغمة فكرية متعالية آمرة و ناهية؛ وفق صيغة افعل ولا تفعل، قد اثبت فشله في تحقيق الأهداف المرجوة من ايجاد مجتمع يضع في إطاره القيمي مسائل الاحترام، والتقدير الواجب للغير. إن نشر الرسالة التنويرية المتوخاة في صورة قالب حواري أمثولي لجدير باكتساب تعاطف القراء؛ وذلك أنه يخبرهؤلاء عن مجتمعهم وقضاياه بطريقة مرتبطة بالسياقات التاريخية، ومؤسسة على الحوار، وخالية من الصبغة السلطوية.

ثانيا، الاعتراف بوصفه مسلمة فلسفية مباطنة للسرد: إن الاشتباك مع قضايا الأزمة الوجودية اليمنية في البرامج السردية للروايات الست قائم على أحد أهم خصائص الفضاء الإنسانوي المتوخى في الروايات؛ وتلك الخصيصة هي الاعتراف. والاعتراف، في معناه الفلسفي، هو عملية اجتماعية تبادلية بين الذوات المختلفة يحظى فيها الأفراد بتقدير بعضهم البعض. وتقتضي هذه العملية استقلالية أولئك الأفراد وتقدير كينوناتهم في حد ذاتها ولذاتها (هونيت 2012: ص41). ومن هنا، فإن هويات الأفراد تتشكل خلال العملية هذه، التي هي، بدورها، متأتية من خلال فضاء السرد التواصلي الحواري. الاعتراف بحق الأفراد والجماعات بأن يكونوا في

المكان الذي هم فيه (اليمن) و أن يكونوا مختلفين (سواء كان الاختلاف دينيا، أو عرقيا، أو مناطقيا) هو خصيصة مركزية في منظور السرد. غير أن الاعتراف لا يمكن أن يقف وحده بوصفه مقولة مجردة، و إنما يتطلب تحقيقا يمكِّن منه سلوكٌ اجتماعيٌّ معين؛ كالحب. إن الحب – بوصفه مقولة كبرى، ينطوي على توجهات شبيهة كالتقدير، والاحترام – موضوع متواتر في سرد الروايات الست. ويأتي فيها بوصفه طاقة إنسانية طبيعية تتحدى الحواجز التي صنعها البشر. وفي هذا السياق تتحدى عاطفة الحب المبثوثة في الروايات الحواجز الرمزية الهوياتية المصنوعة في المجتمع اليمني. ففي حين أن الحب بين فاطمة وسالم في رواية (اليهودي الحالي)، وبين جوذر وشوذب في رواية (ظلمة يائيل) يتحدى الحواجز الدينية، فإن عاطفة الحب بين صبحية و حميد في (صنعائي) تتجاوز الحواجز المناطقية والطائفية في شمال اليمن. وعلى نفس المنوال، يهدم حبُّ عبدالرحمن للدغلو في (طعم أسود.. رائحة سوداء) أركان التراتيبية الطبقية و أسوارالعزل الإجتماعي. أما حب سعاد و سمير في رواية (ستيمر بوينت) لأحمد زين، فإنه لا يعترف بأي اختلاف بين الشمال والجنوب ولا بين اليسار الايديولوجي المتطرف واليمين البرغماتي المعتدل. إن حكايات القفز على الحواجز الرمزية تتخلل سرد الروايات الست وتشير إلى سمة واحدة من سمات المشهد الإنسانوي المكرَّس في هذه الأعمال التخييلية ألا وهو الحب والاحترام.

ثالثا، لماذا الهويَّات الجمعيَّة؟: لا تعامل الروايات الأطر الهوياتية الثلاث – الدينية، والمناطقية، والعرقية – بوصفها أطرا مرجعية مبررة أخلاقيا وتستخدم للحشد الايديولوجي، و إنما تعيد تشييدها من أجل أهداف ثلاثة. وهي: أ) تمثيل هذه الهويات في الأدب بعد صمت أدبي طويل بخصوص هذه القضايا، وحتى تعمل، من خلال فعل الكتابة، على عقلنة وتطبيع حقيقة الاختلاف والتنوع بعكس السياسات القومانية و الإسلاموية التي تعمد إلى وحدنة المتنوع وتنميط المختلف. ب) الإشارة إلى حقيقة أن كل واحد من هذه الفئات الاجتماعية المصنفة هوياتيا هي يمنية بصورة متساوية و أن لكل واحدة منها الحق في الوجود ضمن المجتمع بالطريقة التي تفضلها، وبالطريقة التي تفهم بها نفسها. ج) مناقشة بعض أطر الانتماء الهوياتي، كالمناطقية، من أجل توجيه النقد الحاد لها.

و ختاما، وكما توضح الدراسة، فقد أصبحت الرواية الوسيط الأدبي الثري والفعّال الذي يستخدمه مثقفو اليمن من أجل توصيل رسالتهم الإنسانوية. وتهدف سردياتهم، بهذا المعنى، إلى تحفيز القراء اليمنيين على التفكير في نموذج بديل للعيش، ومجتمع بديل غير هذا النظام من الاعتقاد في بلد ممزق بالحرب، واللاستقرار، وبالانقسامات الداخلية المتعاظمة، وبالكراهية. إن البديل في هذا الأفق أسلوب حياة يشكله الحب، والاحترام، والاعتراف، والعقلانية، والانفتاح، والوعي بالبيئة وحمايتها، والتوجه نحو السلام.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

زين، أحمد (2010): حرب تحت الجلد. بيروت: دار الآداب.

زين، أحمد (2015): ستيمر بوينت. بيروت: دار التنوير.

عمرآن، محمد الغربي (2012): ظلمة يائيل. طوى للنشر والإعلام.

الكوكباني، نادية (2013): صنعائي. صنعاء: دار عبادي.

المقري، علي (2008) طعم أسود.. رائحة سوداء. بيروت : دار الساقي.

المقري، علي (2011): اليهودي الحالي. بيروت: دار الساقي.

ثانيا: المراجع

أبو حاتم، عارف (24 فبراير 2011): رئيس جمهورية الشوالات، المصدر أونلاين، متوفر على http://almasdaronline.com/article/16699 (22 اغسطس 2017).

باقيس، عبدالحكيم (2012): ثمانون عاما على الرواية في اليمن. مطبوعات دار جامعة عدن.

الحاج، مايا (2 سبتمبر 2014): علي المقري: الثقافة العربية في أوج التعبير عن مكنوناتها و أحقادها، صحيفة الحياة. متوفر على http://www.alhayat.com/Articles/4410508 (17 اغسطس 2016).

رويترز (12 اغسطس 2015): مقابلة-الروائي أحمد زين: الكلام عن أدب للربيع العربي باليمن معلق إلى إشعار آخر، رويترز. متوفر على http://ara.reuters.com/article/entertainmentNews/idARAKCN0QH0ZM20150812?pageNumber=2&virtualBrandChannel=0 (16 اغسطس 2016).

الفقيه، زيد (تحت الطبع): ببليوغرافيا الرواية في اليمن. صنعاء.

كرام، زهور (2 مارس 2015): روائية المعرفة التاريخية في «صنعائي» لليمنية نادية الكوكباني، القدس العربي. متوفر على http://www.alquds.co.uk/?p=304311 (17 اغسطس 2016).

المأمون، عمار (14 ابريل 2014): اليمني محمد الغربي عمران: الرواية تخيّل جميل لقبح الواقع، العرب. متوفر على https://www.alraipress.com/news21775.html (17 اغسطس 2016).

المقرمي، عبدالغني (30 اغسطس 2014): نادية الكوكباني : الرواية قد تصحح أخطأ المؤرخين، الجزيرة. متوفر على http://www.aljazeera.net/news/culture-and-art/2014/8/30/نادية-الكوكباني-الرواية-قد-تصحح-خطأ-المؤرخين (24 مارس 2018).

المراجع غـير العربية

Assmann, J. (2012): *Cultural Memory and Early Civilization. Writing, Remembrance, and Political Imagination*, Cambridge.

Haykel, B. (2003): *Revival and Reform in Islam: The Legacy of Muhammad al-Shawkani*, Cambridge.

Honneth, A. (2012): *The I in We: Studies in the Theory of Recognition*, Cambridge.

Orth, G. (1997): *'Die Farbe des Regens': Entstehung und Entwicklung der modernen Kurzgeschichte: Muḥammad ʿAbdalwalī, Zaid Muṭīʿ Dammāǧ und Aḥmad Maḥfūẓ ʿUmar*, Berlin.

Willis, J. M. (2012): *Unmaking North and South: Cartographies of the Yemeni Past, 1857-1934*, London.

عن الكاتب

عبدالسلام الربيدي باحث في مساق الدكتوراه بجامعة ارلانغن نورنبرغ في ألمانيا ضمن مشروع "الكفاح من أجل الهويات والأخلاق والفضاءات العامة في مدن الشرق الأوسط" الذي تموله مؤسسة فولكسفاغن الألمانية. تتناول أطروحته بناء الهويات و الوعي بالتاريخ في الروايات اليمنية المعاصرة. حصل عبدالسلام على درجة الماجستير في مجال اللغة العربية و آدابها من جامعة صنعاء، وهو محاضر في قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة البيضاء باليمن، وهو زميل معهد مركز للدراسات التطبيقة بالشراكة مع الشرق (CARPO) في مدينة بون الألمانية. منذ 2017 يعمل الربيدي في تحرير الصفحة العربية من مجلة المدنيَّة. وهو مؤلف كتاب "النص الغائب في القصيدة العربية الحديثة" الصادر عن دار غيداء في عمان 2012، وترجم كتاب "التصوف والنزعة الإنسانوية في الإسلام" الذي سيصدر في عمان العام المقبل 2019.
للتواصل: alrubaidi@carpo-bonn.org

عن CARPO

تأسس مركز الدراسات التطبيقية بالشراكة مع الشرق (CARPO) في العام 2014 من قِبَل مجموعة من الباحثين الألمان والمقيمين في ألمانيا من ذوي الاختصاصات ذات الصلة بدراسات الشرق الأوسط والأدنى، والعلوم السياسية، والانثربولوجيا الاجتماعية. يتراوح عمل المركز ضمن محور يتجاور فيه البحث العلمي، مع الاستشارة، و التبادل الثقافي والأكاديمي. ويركز العمل في المركز على تنفيذ مشاريع بالتعاون والشراكة مع الجهات ذات الصلة من المستفيدين في بلدان الشرق الأوسط والأدنى. يؤمن الباحثون في CARPO بأن بلدان هذه المنطقة من العالم يمكن لها أن تحقق مستقبلا مزدهرا و سلميًّا من خلال صنع سياسات تتسم بالشمول والشراكة، وعن طريق الاستثمار الاقتصادي الذي يستفيد من كل الامكانات والموارد المتاحة والخلَّاقة لدى الفاعلين المعنيين. ومن هنا، فإنَّ CARPO يفتح القنوات بصورة دائمة من أجل النقل التفاعلي للمعرفة بين المواطنين، وأصحاب المبادرات والأعمال، و صناع القرار.

عن المشروع

تأتي هذه الدراسة ضمن مشروع "مناهج أكاديمية لبناء السلام وبناء الدولة في اليمن"، الذي تموله خدمة التبادل الأكاديمي الألمانية المعروفة بـ(DAAD). و المؤسسات الشريكة في هذا المشروع هي: معهد الدراسات الشرقية والأسيوية في جامعة بون، مركز أبحاث و دراسات النوع الاجتماعي والتنمية في جامعة صنعاء، و CARPO. و أخذا في الحسبان الحرب الدائرة في اليمن، فإن هذا المشروع يهدف إلى الاسهام في بناء السلام وعملية بناء الدولة في البلد. و يتوخى الشركاء انجاز هذا الهدف من خلال تقوية الروابط بين الباحثين، و الأكاديميين، والطلاب، والخبراء في مجالات السياسات والتنمية من خلال إقامة الورشات، والمدارس الصيفية، والمؤتمرات، والجامعة الصيفية، بالإضافة إلى إصدار سلسة من المطبوعات.
موقع المشروع على الانترنت: bonn-sanaa.de

حظي تحريـر هـذه الـدراس،ة وترجمتهـا، و تصميمهـا بدعـم مـن خدمـة التبـادل الأكاديمـي الألمانيـة *(DAAD)* ضمـن مـشروع "مناهـج أكاديميـة لبنـاء السـلام وبنـاء الدولـة في اليمـن" في معهـد الدراسـات الشرقيـة والآسـيوية بجامعـة بـون بالشراكـة مـع مركـز أبحـاث و دراسـات النـوع الاجتماعـي والتنميـة في جامعـة صنعـاء، و *CARPO*. تعـبِّر الأراء والمواقـف الـواردة في هـذه الدراسـة عـن كاتـب الدراسـة وليـس عـن خدمـة التبـادل الأكاديمـي الألمانيـة *(DAAD)* ولا عـن شركاء المـشروع.

© 2018, CARPO – Center for Applied Research in Partnership with the Orient e.V.
All rights reserved.

ISSN 2367-4539

CARPO – Center for Applied Research in Partnership with the Orient
Kaiser-Friedrich-Str. 13
53113 Bonn
Email: info@carpo-bonn.org
www.carpo-bonn.org

CARPO

Center for Applied Research
in Partnership with the Orient

www.carpo-bonn.org